محذورا فطن * يدقكم دق المهارس الطحن * لتغبنن يا جاهلا اي غبن * حتى تعض الكف او تقرع سن * قال نصر فحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفين وكان من الايام
العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب ع
واما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كنده وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال
له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي ع فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر
فخرج اليه رفاعة بن ظالم الحميري من صف العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل بالحكم ابن الزهر ثم
ان عليا ع دعى اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما
في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى
فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال امير المؤمنين ع لعبد الله بن
بديل بن ورقا الخزاعي احمل عليهم الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه
قدما ويقول لم يبق غير الصبر والتوكل * والترس والرمح وسيف مصقل * ثم التمشي في الرعيل الاول * مشي الجمال في حياض المنهل
فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة
الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واصطدم الصفان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل
الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانما
يعني اخا كان له قتل وظن معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على
نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة
العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل
في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر فنادى معوية
في الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه
بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه
وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفي روح فقال معاوية هذا كبير القوم
ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر اخو الحرب ان عضت
به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه * قذا الشبر يحمي الانف ان يتاخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره * رمته المنايا قصدها فتقطرا * ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها
لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلا اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي عليه السلم سهل بن حنيف فاستقدم بمن كان معه ليرفد الميمنة
ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متصلة
بموقف علي ع في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى الميسرة فلم يبق مع علي عليه السلم فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشف
نحو الميسرة فلم يبق مع علي ع من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن
زيد بن وهب قال لقد مر علي ع يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها واني لارى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه
وما من بنيه الا يقيه بنفسه فيكره علي ع ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام وياخذ بيده اذا فعل ذلك
فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان اقتلك فاقبل نحوه
فخرج اليه كيسان مولى علي ع فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع يده في جيب
درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه والله لكاني انظر الى رجلي احمر يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر
منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكاني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل

حتى اذا اتيا عليه اقبل على ابنهما الحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير
يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم سرعة في مشيته فقال له الحسن
ما ضرك ان اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما
لا يعدوه ولا يبطي به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه * قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي ع يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له
سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قريب من عدوك فقال علي ع انه ليس من احد الا وعليه من الله
حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال نصر وحدثنا
عمرو ان فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي ع نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم
بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت
الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم ايها الناس
انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه وظن الاشتر اعرف الناس من مالك بن الحرث فجعل ينادي الا ايها
الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم الا ايها الناس
غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا الناس بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين باآبائهم وابنائهم
واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثار ان هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم الا عن
دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في دين قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم
دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة وسخط الله واليم عقابه
ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم
له في عدوه وكيف وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان
الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخوف وانتم سادة مصركم واعز حي في
قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فهو ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين
والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله والله انتم ما احسنتم
اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه
كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل
قد انهزموا اخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي ع حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احدى عشر رئيسا
كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية اخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤسا العشيرة فاول من اصيب منهم كريب بن شريح
وهبيرة بن شريح وشرحبيل بن شريح وشمر بن شريح وعروة بن شريح وشديد بن شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في وقت واحد
ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد الله بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلثة ثم اخذ الراية عمر بن بشر ثم
اخوه الحرث بن بشر فقتلا جميعا ثم اخذ الراية رحمها الله فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك ثم
انصرفوا وهم يقولون ان لنا عديدا من العرب يحالفونا على الموت نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل
فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا
معه على هذه النية والعزيمة فهذا معنى قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف قال وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب
اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر
بزياد بن النضر مستلحما وقد كان هو واصحابه في الميمنة فتقدم فرفع راسه لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يلبثوا الا يسيرا
حتى مر بهم يزيد بن قيس الارحبي مستلحما ايضا محمولا فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحيي
الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال كان بيد الاشتر صحيفة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1